

عمر ماجد السنوي
المقامة السامرية
(حديث الغربة)
مجلة ملتقى أهل اللغة



مجلة علمية أدبية تعنى بنشر الإبداعات الأدبية ، والمقالات والدراسات العلمية الأصيلة المتصلة بعلوم العربية



المحرم ١٤٣٩ - العدد الحادي عشر - السنة السادسة - تصدر عن ملتقى أهل اللغة - www.ahlalloghah.com



مجلة علمية أدبية تعنى بنشر الإبداعات الأدبية والمقالات
والدراسات العلمية الأصيلة المتصلة بعلوم العربية
لأعضاء ملتقى أهل اللغة
تصـدر مرتـين سنــويا

المحـــرم
١٤٣٩

المشرف العام على الملتقى

رضوان بن محمد آل إسماعيل

الغــلاف

بسـمة الإبــداع



تصدر عن ملتقى أهل اللغة
www.ahlalloghah.com


بسم الله الرحمن الرحيم

المقامةُ السَّامِرِيَّةُ

حَديثُ الغُربَـةِ !

حَدَّثَنا حَفْصُ بْنُ أبان ، قالَ :

كُنَّا سامِرِينَ ببَغدادَ في مَجلِس أبي الـمَعالي ، وكانَ ذلكَ في إحْدى اللَّيالي ، ذَواتِ النُّجومِ اللَّآلي ؛ فَاسْتَبطـأْنا مِنه الكَلام ، حتَّى هَـمَّ بَعضُـنا بِالقِيام ، وغُلِبَ بَعضُ القَومِ فنَـام ؛ ثُمَّ ما لَبِثَ أَنْ سَمِعْناهُ يَتنفَّسُ الصُّـعَداء ، وغابَ عن مُـحَـيَّاهُ سَمْتُ السُّعَداء ، وأَخبَرَنا عَن أَمْرِه العَجيب ، وعَن سَبَبِ حالِه الغَريب ؛ فقالَ وهو يَسْكُبُ الشَّراب :

سَأُحدِّثُكم عَن أَوَّلِ أيامِ الشَّباب ، وما عانَيتُ مِن البُعدِ عن الدَّارِ والأَحباب ، مـمَّا أَورَثَني طُولَ السَّهَر ، وضَعْفَ البَصَر ، وبُغْضَ السَّفَر ؛ ففي لَيلةٍ مثلَ هذه اللَّيلةِ بِمَجلِسِ سَمَر ، اجتَمَعْنا فيه ببَعضِ الأُدَباء ، وصادَفَ أَنْ كانوا كَحَالِي مِن الغُرَباء ، فيا لَحَظِّي قد حَظيتُ بِأَحسَنِ النُّدَماء ، مَجلِسُهُم لا تُكْبَحُ فيه جِماحُ الأهواءِ ، لِـما يَحوِيه مِن فُنـونِ الأدَبِ العَظـيمةِ الإغراءِ ؛ فَاقْـتَرَحَ أَحدُهُم وقد هَـاجَ الشَّوقُ في صَـدْرِه ،

أَن نَّـتَبارَى بِشِعْرِ الغُربةِ قَبلَ أَن يَصيرَ كُلٌّ إلى قَبْرِه ؛ فأَنشدَ قائِلًا مِنْ فَوْرِه :

قالَـتْ وقَـد وَدَّعتُـها   أَتُغادِرُ الفُرُشَ النِّجادْ
أَتُـفارِقُ الأَرْضَ الَّتي   في عاتِقَيكَ لَـها سَدادْ
فأَجَـبْـتُـها مُـتَـنَـهِّـدًا   والقَلْبُ مَأسُـورٌ مُقادْ
طلَبُ الأَمــانِ مُفَرِّقٌ   بَـينَ الأحِبَّـةِ يا سُعادْ

وما أَنْ بدأَتْ رَحَى الشِّعْرِ في المَجلِسِ تَدُور ، وخرَجَتِ الألفاظُ والمعانِي مِن صُدُورٍ كأنَّها التَّـنُّور ؛ حتَّى جاءَ الدَّوْرُ إلَيَّ ، وتَناثَرَتِ العِباراتُ بَينَ يَدَيَّ ؛ فقُلْتُ وقدِ انهالَ الشَّوقُ عَليَّ :

يُسائِـلُني الكَـثيرُ – إذا الْتـقَـيْنا –   عَنِ الأوْجاعِ – هَـذَا ما عَنَيْنا – ؟
وَعَيْنٌ مِنْـكَ قد ذرَفَـتْ دُمـوعًا ؟   وجِسْمُكَ في نُحولٍ – ما رَأَيْنا – ؟
وَصَـوْتٌ مِنْكَ مَبحُوحٌ ؟ ووجْـهٌ   فَفِـيـهِ شُحُوبَـةٌ ؛ بـانَـتْ إلَيْـنَا ؟
أَجَبْـتُ السَّـائلِــينَ بـأنَّ مـــا بِي   جِراحُ القَلْــبِ ؛ هـــذا ما جَنَـيْنا
يُصــــاحِبُـها قُصُـــورٌ فِيَّ ، بَـيْـنا   سَأبْـقى صابِـرًا ، أمْـشي الـهُـوَيْنا
وإنْ كانـتْ بِقَلْـبي نـارُ (شَـوْقٍ)   تُــداينُـني مِــنَ الإسْراعِ دَيْـــنا
وكَمْ تَـحْـتـاجُـهُ نَـفْسي ، ولكِـنْ   نَتائِـجُـهُ – إذا جاءَتْ – : عَلَيْنا !

فَقَـالُوا : اصْبِرْ ، وثابِرْ ، ثمَّ صابِرْ فعُقبـى الصَّــبْرِ مَحْـمُـودٌ لَـدَيْــنا
ولا تَخْضَعْ لِغَــيْرِ الربِّ – دَوْمًا – وكُـنْ مَعَـهُ – إذَنْ – قلْـبًـا وعَـيْنا

فإذا بالجمْعِ قد تَلألأتْ أعينُهم ، وبَريقُ الدَّمْعِ لاحَ لِمَن يُخاطِبُهم ؛ فطلَبوا المَزيد ، وألَـحُّـوا بِتَشْديد ، فنَظَمْتُ لـهُم مُعَـبِّرًا عن نفْسي والـهوَى ، وكُلِّي وَجْدٌ وجَوًى ، فقلتُ :

كانَـتْ وما كانَـتْ ❋ قـامَتْ وما نـامَتْ ❋ مُنـذُ الصِّـبا رامَتْ
عينَ الـهَوى تَـحْيَا

سَمْعي لَـهـا أَرْعَى ❋ عَيْني لَـهــا مَرْعَى ❋ قَلْبي لَـهــا مَسْعَى
كيْ بالـهَوَى تَـحْيَا

كانتْ بذِي الـحالَهْ ❋ صنَعَتْ لَـهـا هـالَهْ ❋ لا ، ما شكَتْ عالَهْ
إذْ بالـهَوَى تَـحْـيَا

مِنها انتَهى صَبْرِي ❋ كفِّي على صَـدْرِي ❋ احْـتَرْتُ ، لا أَدْرِي
كمْ بالهوَى أَعْـيَا ؟!

قال حَفْصُ بْنُ أبان – وكان علَيه الطَّرَبُ قدْ بان – : لَيتني كنتُ قريبًا فأُواظِبَ على مجَلِس أبي المَعالي ، صاحبِ الآدابِ والدُّرَرِ الغَوالي ، فأَنْهَلَ مما فيه مِن الكَلِم العَوالي ... ولكنِّي مَررتُ بمَجلسِه بعدَ ذلك بعام ، بناحيةِ الكَرخِ مِن دارِ السَّلام ، وكانَ في يومِ عيدٍ مِن الأَيَّام ، ورأيتُه يُنشِدُ لِنَفسِه وقد ازدادَ أمامَه جَمْعُ الأقْوام :

العيدُ عِيدُ القاطِنِـــينَ بأرْضِـهِمْ ... يَتَمَتَّــعونَ بِرُؤيَـــةِ الأحْبــابِ
لا عِيدُ مَنْ حَلَّ الأسَى بِفُؤادِهِمْ ... يَـتَحَـرَّقُــونَ بِلَـوْعَـةِ الإغْرابِ

❋ ❋ ❋


فهرس
الموضوعات

❃ اقرأ في هذا العدد ❃

❋ ❋ ❋